ألتنظيم الاقليمي

بعد ان اكملنا دراسة تنظيمات الدولية العالمية كعصبة الامم ومنظمة الامم المتحدة الوريث الشرعي لعصبة الامم ننتقل الى دراسة التنظيم الاقليمي حيث ان ميثاق الامم المتحدة قد نص على وجود هذه التنظيمات والاكثار منها حيث نصت المادة ٥٢من ميثاق الامم المتحدة في الفقرة الاولى من هذه المادة بقوله)ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام التنظيمات او وكالات اقليمية تعالج من الامور المتعلقة بحفظ السلم والامن الدوليين بما يكون العمل الاقليمي صالحا فيها ومناسبا مادامت هذه التنظيمات او الوكالات وتنشاطها متلائمه مع مقاصد الامم المتحدة ومبادئها

كما ان الفقرة ٢و ٣من المادة ٥٢من الميثاق تنص على ان يبذل اعضاء الامم المتحدة الداخلون في مثل هذه التنظيمات او الذين تتألف منهم تلك الوكالات كل جهدهم لتدبير الحل السلمي للمنازعات المحلية عن طريق هذه التنظيمات الاقليمية او بواسطة هذه الوكالات وذلك قبل عرضها على مجلس الامن .

وعلى مجلس الامن ان يشجع على الاستثكار من الحل السلمي لهذه المنازعات الدولية بطريق هذه التنظيمات الاقليمية او بواسطة تلك الوكالات الاقليمية بطلب من الدول التي يعنيها الامر او بالاحالة عليها من جانب مجلس الامن

اما دور التنظيمات الاقليمية لهذا الشأن فقد حددته المادة)٥٣ (بقولها)يستخدم مجلس الامن تلك التنظيمات والوكالات الاقليمية في اعمال القمع كلما رأى ذلك ملائما ، ويكون عملها حينئذ تحت رقابته واشرافه ، اما التنظيمات والوكالات نفسها فانه لا يجوز بمقتضاها او على يدها القيام باي عمل من اعمال القمع بغير اذن المجلس (

وواضح من النص السابق ان دور المنظمات الدولية في الجانب الذي يتعلق باجراءات الردع التي يتخذها مجلس الامن لا يتعدى الاستعانة بها فيما يعتبره ملائما ، شريطة ان يكون عمل هذه المنظمات بأشراف المجلس وتحت رقابته وهو لا يعني ان تتولى تلك المنظمات بنفسها اعمال الردع دون اذن المجلس .

وسندرس جامعة الدول العربية نموذجا تطبيقيا للمنظمات الاقليمية .

جامعة الدول العربية

نشأة الجامعة وتكوينها :

لم يكن للقومية العربية اطار فلسفي واضح المعالم حتى اواخر العهد العثماني ، وانما هي امال وتطلعات شغلت اذهان العديد من الضباط والمثقفين واغرت بعض الزعماء العرب في تكوين دولة عربية على انقاض الدولة العثمانية .

فاتجه بعضهم الى التحالف مع الغرب املا بالاستقلال والوحدة ، غير ان هذا التحالف مالبث ان تكتشف نواياه اثر خروج الغرب الاستعماري من الحرب العالمية الاولى منتصرا ، ولم يعد مكترثا بالامال العربية ، بل على العكس من ذلك فقد دبر الغرب الاستعماري وزعيمته برطانيا انذاك مكيدة كبرى للامة العربية والعالم الاسلامي بأصدار وعد بلفور وتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين .

غير ان فترة مابين الحربين العالميتين شهدت احداثا وانتفاضات اطرافها حركات وطنية وقوى استعمارية وزعامات سياسية تدور في مجملها حول قضيتين اساسيتين :فلسطين والوحدة العربية ، وغالبا ما ارتبطت القضيتان في جدلية واحدة ، ومن بين المشروعات الاولى في هذا المجال المشروع الذي تقدم به نوري السعيد إلى مؤتمر الطاولة المستديرة المعقود في لندن شباط ١٩٣٩الحل القضية الفلسطينة على اساس وحدة اقطار الهلال الخصيب)سوريا الكبرى والعراق (غير ان الملك عبد العزيز ال سعود كان يرى في اي اتحاد لهذه الاقطار ما هو الا ضم لاراضي جديدة في العراق ، واخلال بميزان القوى في المشرق العربي ومن ثم فهو يعارض كل حل للقضية الفلسطينية يتضمن ضمها الى اي قطر عربي مجاور، وكان لموقفه هذا وزن لدى الحكومة البرطانية عند تقويم المشاريع الوحدوي.ة

وقد دعى نوري السعيد برطانيا الى اصدار تصريح يتضمن العطف على اماني العرب القومية في تطلعهم نحو الوحدة ، واقترح بهذا الشأن مشروعا اوليا يتضمن اتحادا بين العراق وفلسطين وشرقي الاردن .

وفي اطار هذا التوجه الجديد للسياسية البرطانية ، جاء خطاب انتوني ايدن الذي القاه في بلدية لندن يوم ٢٩مايس ١٩٤١ومما جاء فيه)ان العالم العربي قد خطا خطوات كبيرة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب العالمية الماضية، ويرجو كثير من مفكري العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة اكبر مما تتمتع به الان ، وان العرب يتطلعون لنيل تأييدنا في مساعيهم نحو هذا الهدف ، ولا ينبغي ان نغفل الرد على هذا الطلب من جانب اصدقائنا ...

ويبدو انه من الطبيعي ومن الحق وجوب تقوية الروابط الثقافية والاقتصادية في البلاد العربية ، وكذلك الروابط السياسبة ايضا ..وحكومة جلالته سوف تبذل تأييدها التام لاية خطة تلقى موافقة عامة .)

وبعد مراسلات ومشاورات بين جهات عربية واخرى برطانية لنقل هذه الافكار الى صعيد الخطوات العلمية ، حددت برطانيا سياستها في تقرير ساهمت في اعداده عدة جهات في حكومتها ، تضمن مراعاة اهداف اساسية لبرطانيا في المنطقة من اهمها :

- أ -ضمان المصالح البرطانية في النفط وطرق المواصلات .
- ب -ايلاء مشكلة اليهود في فلسطين بعامة والهجرة اليهودية اليها بخاصة الاهمية المطلوبة .
- ج -يمكن للسياسة البرطانية من خلال دعمها للترتيبات المقترحة ضمان التأثير في الوضع العام اكثر من ذي قبل .
- د -صرف النظر عن استعمال القوة لحمل العرب على تنفيذ السياسات التي تأمل برطانيا في تحقيقها .

وقد اغتنمت الحكومة العراقية الفرصة بعد انتصار الحلفاء في معركة العلمين فدعا نوري السعيد برطانيا الى اسداء العون لتحقيق الوحدة العربية ، غير ان برطانيا اعتبرت ذلك امرا متعذرا ، وطلبت اليه بدلا من ذلك ان يتقدم بافكار ومقترحات محددة ، فتقدم بمذكرته المعروفة بالكتاب الازرق الى وزير الدولة البرطاني المقيم في القاهرة في ١٤كانون الثاني ١٩٤٣،

وتضمن المشروع جملة من النقاط منها -:

1. جعل سوريا الكبرى دولة واحدة تضم سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الاردن .
2. انشاء جامعة عربية تضم سوريا الموحدة مع العراق واية دولة عربية ترغب في ذلك .
3. انشاء مجلس دائم للجامعة يتولى الشؤون الخارجية والدفاع والمالية والمواصلات وحماية حقوق الاقليات .
4. منح اليهود ادارة ذاتية ضمن فلسطين وفي المناطق التي يشكلون فيها اكثرية سكانية .
5. منح الموازنة في لبنان وضعا خاصا ممثلا لوضعهم الذي كان معترفا به من قبل الدولة العثمانية .

وقد كان الرد البرطاني مصاغا في خطاب لقاه)انتوني ايدن (في مجلس العموم في ٢٤شباط ١٩٤٣ومما جاء فيه)ان الحكومة البرطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية والثقافية والسياسية بينهم، ولكن من الجلي ان الخطوة الاولى لتحقيق اي مشروع يجب ان تأتي من جانب العرب انفسهم ، والذي اعرفه انه لم يوضع حتى الان مثل هذا المشروع الذي ينال قبولا عاما (

- وبأستثناء مصر لم يتقدم اي من الوفود بمشروعات بديلة ، وكان المشروع المصري محدد المعالم ، واضح الغايات، وهو يرمي الى انشاء منظمة اقليمية تقوم على التعاون والتنسيق دون المساس بسيادات الدول واستقلالها السياسي ويبدو ان المشروع المصري قد صادف هوى في نفوس معظم الوفود المشاركة في المؤتمر ولذا جاء النقاش حوله هامشيا ومحدودا ، وانتهى المؤتمرون الى تحديد المبادئ الاساسية التي يجب ان يتضمنها ميثاق المنظمة المزمع انشاؤها والتي اتفق على تسميتها)جامعة الدول العربية (وهي
- أ -الاعتراف بسيادة الدول الاعضاء واستقلالها بحدودها القائمة فعلا .
- ب -الاعتراف بالمساواة التامة بين الدول الاعضاء بغض النظر عن حجم الدولة ووزنها السياسي .
- ج -الاعتراف لكل دولة بحق ابرام المعاهدات والاتفاقيات مع غيرها من الدول العربية او الاجنبية شريطة ان لا تتعارض مع احكام ميثاق الجامعة .

- د -لا تلتزم الدول الاعضاء بأتباع سياسة خارجية موحدة .
- ه -نبذ استخدام القوة في العلاقات العربية ومنع اللجوء اليها في فض المنازعات والخلافات التي قد تنشب بين الدول الاعضاء ، بما في ذلك منع اللجوء الى فرض الضغوط الاقتصادية او حشد الجيوش على الحدود .
- و -يبذل مجلس الجامعة وساطته ويتولى التوفيق في المنازعات العربية بين الاعضاء بناءا على طلبها .

ويعد بروتكول الاسكندرية الموقع في ٧تشرين الاول ١٩٤٤اعلانا سياسيا يتضمن المبادئ العامة التي صيغ في اطارها ميثاق الجامعة ، ورغم انه شكل الحد الادنى من مستويات التعاون والتكامل ، الا ان الميثاق نفسه جاء قاصرا في بعض جوانبه عن هذا الحد الادنى كما سنرى .

هذا وقد عهد الى لجنة فرعية سياسية صياغة مشروع الميثاق ، فعقدت ست عشرة جلسة في الفترة من ١٤شباط لغاية ٣اذار ١٩٤٥، تقدم فيها كل من العراق ولبنان بمشروع و تقدمت السعودية ببعض المقترحات ، غير ان اللجنة تمخضت عن اقرار الافكار المصرية التي كرست في بروتوكول الاسكندرية ولم تدخل عليها اية تعديلات ذات بال سوى عبارة واحدة وهي) :لا يجوز في اية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية او اية دولة فيها .(وفي ٢٢اذار وقعت الدول العربية بأستثناء السعودية واليمن على ميثاق جامعة الدول العربية واعتبر الميثاق نافذ المفعول في ١١مايس ١٩٤٥